أهمية الخليج والجزيرة العربية في السياسة الروسية حتى عام 1800

جذب الخليج والجزيرة العربية بوصفه ممرا للتجارة العالمية بين الشرق والغرب منذ ازمنة قديمة اهتمام البعثات القنصلية والتجارية والطبية والهندسية الروسية التي وفدت الى المنطقة لأغراض شتى ، وسبقت جزيرة هرمز وغيرها من مدن الخليج والجزيرة العربية في تردد اسمها في المصادر الروسية ، ولعل من الملفت للنظر ان يذكر اسم جزيرة هرمز في تلك الوثائق ومنذ العصور الوسطى.

وجاء في مخطوطة الرحلة التجارية للروسية (اناناسيا – نيكيستينا Ananasia –Nikistina) –التي ابحرت الى الهند عن طريق الخليج والجزيرة العربية قبل رحلة (فاسكو دي كاما Vasco De Came) بأربعمائة عام اي انها رحلت في عام 1100م – ذكر لجزيرة هرمز ، اذ اشارت على النحو الاتي ((تعد مدينة هرمز محطة تجارية عظيمة يأتيها الناس من جميع انحاء العالم وتوجد فيها مختلف انواع البضائع)) وبعد ان سيطر البرتغاليون على جزيرة هرمز عام 1507 ، على إثر وصولهم الى الخليج والجزيرة العربية ، اصبحت مركزاً تجارياً فازداد رخاء الجزيرة ومكانتها التجارية.

وعلى الرغم من أن روسيا القيصرية تقع على بعد كبير من سلطنة عمان والبحرين ، الا ان الروس حاولوا منذ زمن بعيد زيارتهما ، إذ كانت قصص شائعة بين عامة الناس في روسيا عن سلطنة عمان الواقعة في نقطة استراتيجية بالنسبة الى المحيط الهندي على المدخل للخليج والجزيرة العربية لذا فأن (افاناسي نيكتين– Afahassy –Nikitin) ، اول روسي زار عمان وهو تاجر من مدينة(طفير – Tver) الروسية الواقعة بالقرب من مدينة موسكو وفي طريق عودته من الهند قام نيكتين بزيارة مسقط في ايار عام 1471 ، كما قضى بعض الوقت في البحرين وبعض موانئ الامارات الحالية .

وقد نشر نيكتين كتابا بعنوان ((السفر وراء ثلاثة بحار)) ذكر فيه معلومات قيمة عن المناخ والاقتصاد والوضع السياسي واوضاع طريق الهند ، واثناء عودته من عمان اعجب التاجر الروسي بالطقس الحار والماء الدافئ الذي صادفه في منطقة مسقط في شهر اذار ، نظرا لان الطقس في روسيا كان بارداً على العموم .

كرر نيكتين زيارته الثانية الى المنطقة في عام 1472 حيث زار جزيرة هرمز لاهميتها ولوقوعها في مدخل الخليج والجزيرة العربية وكثرة دخول السفن الى مينائها المحملة بمختلف البضائع فضلا عن السفن

الخارجة منها المتوجهة الى موانئ شرق افريقيا وبلاد الهند ، وعلى متنها انواع البضائع وقد وصفها نيكتين جزيرة هرمز في اثناء زيارته لها بقوله:((انها مستودع كبير للسلع وفيها اناس من مختلف الجنسيات،ولكنه شكا من كثرة الضرائب المفروضة على البضائع))

كان من اهم اهداف السياسة الروسية هو الوصول الى البحار الدافئة او المفتوحة لتأمين حركة البواخر التجارية والحربية من ناحية وللمشاركة في الحياة السياسية الدولية بشكل اكثر فاعلية من ناحية اخرى ويمكن القول ان الحقيقة الجيوبولتيكية ، هي التي حتمت على روسيا لان تهتم بالمنطقة منذ وقت مبكر . ولعل القيصر الروسي (ايفان الثالث 1505–1462 – Ivan III) الملقب بالعظيم هو اول من وضع منطقة الخليج والجزيرة العربية في خططه وبرامجه العسكرية ثم بدأت روسيا بعد ذلك تتطلع نحو الشرق ، مدفوعة برغبة الوصول الى البحار المفتوحة للملاحة طوال العام ، والبحث عن الموانئ للتصدير في المياه الدافئة فعلى الرغم من اشرافها على عدد من البحار بحر البلطيق ، و بحر قزوين الا ان تلك البحار ، لم تكن ذات نفع حقيقي لروسيا ، فبحر البلطيق متجمد معظم اشهر السنة الامر الذي دفع بها الى توجيه أنظارها نحو فارس ، بحكم موقعها جنوب روسيا وحدودها الطويلة معها ، ولامتلاك الأولى عدداً من الموانئ المهمة المطلة على الساحل الشرقي من الخليج والجزيرة العربية ومحاولة توسيع نطاق التجارة معها ، ومن هنا بدأ اهتمام روسيا بفارس.

تعود البدايات الحقيقية للتوجه الروسي نحو فارس ومنطقة الخليج والجزيرة العربية الى بدايات القرن السادس عشر حينما ابدى القيصر الروسي (فاسيلي الثالث – Vosily III) (1505–1533)، رغبته في الاتصال بالهند عن طريق الخليج والجزيرة العربية ، الا ان ذلك لم يتحقق وفي عهد (ايفان الرابع Ivan IIII (1533 – 1584) لم تكن هناك أية علاقات مباشرة بين روسيا والخليج والجزيرة العربية ، لكن بعد ثمانية عقود من رحلة نكتين الثانية الى منطقة الخليج والجزيرة العربية دخلت بواعث جديدة لدفع الروس بأتجاه جنوب فارس ، ففي عام 1552 تمكن القيصر الروسي ايفان الرابع من الاستيلاء على خانية قازان وبعد أربعة أعوام استولى على خانية استرخان ، مما اعطى حركة النقل التجاري الروسي زخماً كبيراً باتجاه منطقة الخليج والجزيرة العربية ، ويمكن تأشير ذلك بداية التوجه الروسي نحو المناطق الغنية بثرواتها في المنطقة

لم تشهد العقود اللاحقة لوفاة ايفان الرابع في الثامن عشر اذار عام 1584 ، حدثاً بارزاً في علاقات روسيا بالخليج ، بسبب ضعف القياصرة الروس الذين خلفوه وبسبب الاضطرابات ، التي حلت بروسيا في مطلع القرن السابع عشر ، لكن حكم أسرة (رومانوف Romanov) دشن بداية في علاقات روسيا الخارجية لاسيما مع فارس ومنطقة الخليج والجزيرة العربية

ومما لاشك فيه ان بعض مدن الخليج والجزيرة العربية ، أمثال البصرة ، مسقط ، سيراف، جزيرة هرمز ، بندر عباس ، المحمرة ، احتلت مكانة تجارية ملحوظة لدورها في التجارة عبر الطرق البحرية مع المناطق المجاورة ، فضلاً عن تجارتها الخارجية مع مدن ذات منزلة تجارية ، سواء في شرق افريقيا ، مثل زنجبار أو بومباي على سواحل الهند،ولكن البعض الاخر مثل بندر عباس ، كانت له علاقات تجارية مع داخل بلاد فارس ، بوصفها البوابة التجارية لتلك المناطق الداخلية

وهذا ما أكده (اداموف –Adamoff) القنصل الروسي في تبريز عن بندر عباس في منتصف القرن السابع عشر ، قائلاً:((تتجلى أهمية ميناء بندر عباس باتصاله بالطرق البحرية التي تربطه بالمناطق الداخلية من بلاد فارس ، فهناك طريقان للقوافل البرية بين بندر عباس وشيراز الأول الطريق الشمالي الذي يمر بالقرب من تارون ثم فورك ودرب ، والثاني الطريق الجغرافي بأتجاه مدينة فاز مروراً بمدينة لار عاصمة مقاطعة لارستان ، وقد ركز الهولنديون نشاطهم التجاري في هذا الميناء ، كما أسس الفرنسيون والانكليز وكالاتهم التجارية فيه ايضاً))

سعى الروس بشتى الوسائل الوصول الى المياه الدافئة . ففي عام 1664 ، ارسل القيصر الروسي (اليكس ميخائيلوفيتش Alexsis Mikhalvith) (1645 – 1676). بعثة دبلوماسية ، وتجارية ضخمة الى الشاه (عباس الثاني1635 – 1678) بقصد التجارة وقد تألف الوفد الذي وصل الى أصفهان من سفيرين وما لايقل عن ثمانمائة تابع ، تم استقبالهم بتميز كبير واسكنوا في القصور الملكية ، لكن عندما اكتشف الشاه ان هذه البعثة كانت بهدف التجارة وأن الطابع الدبلوماسي فسر على انه لتجنب دفع الضرائب الكمركية على البضائع التجارية ، التي كانوا قد جلبوها معهم الى البلاد ، فقد غضب الشاه من هذا التعامل ذي الوجهين من الروس ، الامر الذي أدى الى طردهم من البلاد من دون ان يحققوا أي نتيجة

استمرت طموحات الروس بالوصول الى المياه الدافئة، فقد ادرك (بطرس الاكبر– Peter The Great) (1689 – 1725) حاجة بلاده الى فتح نافذة بحرية تطل على تلك المياه ، لتطوير بلاده وجعلها في مصافي الدول الكبرى، ومما يؤكد طموحاته مضمون وصيته التي انتشرت في القرن التاسع عشر، التي اكدت على ضرورة توجه روسيا نحو الهند ومنطقة الخليج والجزيرة العربية

ففي الفقرة التاسعة من وصيته الشهيرة التي نسبت اليه ، بغض النظر عن صحتها او عدم صحتها ، لكنها اثرت تأثيراً كبيراً في الرأي العام البريطاني حينذاك ، ومما جاء فيها الاتي ((تقرب الى القسطنطينة والهند قدر الإمكان ، فمن ملك القسطنطينة فقد ملك الدنيا ، فبناءً على ذلك ينبغي ملازمة الحرب مع الترك ومملكة الفرس ، وهذا من اللازم لنجاح ماقصدناه وينبغي ايضاً تعطيل مملكة الفرس بالاضمحلال من اجل الانسلال نحو الخليج العربي ، أعيدوا ما امكن التجارة القديمة مع الشرق الأدنى ، وتقدموا نحو الهند التي هي مخازن الدنيا وان تمهلنا على ذلك فلاحاجة لنا بذهب إنكلترا ابداً))

تواصل النشاط الروسي في عهد القيصر بطرس الأكبر ، فقد سافر في عام 1695 ، تاجر روسي اسمه (سمن مالنكي –Semin Mallnky) الى الهند عن طريق البحر كنيته باللغة الروسية تعني " صغير " وعند عودته منها تعرض للسلب والنهب من القراصنة في السواحل العمانية ، الذين جردوه من السلع كافة التي كانت لديه من الشاي والفول والزنجبيل والسكر .. الخ . وكان ذلك بمثابة كارثة له لانه تطلع الى بيع سلع جاء بها من الهند في الأسواق الروسية بارباح مرتفعة . لانها كانت نادرة وغالية جداً في روسيا . ولم تنتج روسيا الزنجبيل والتوابل وقصب السكر والشاي محلياً وإنما كانت تستوردها من البلدان الاسيوية والافريقية

وبعد عام من تلك الزيارة وصل تاجران روسيان هما (سيمون مالينكي– Malinky Semeon) و (اندري سيمنوف– Andrei Semenov) الى مدينة أصفهان عام 1696 ، ومنها توجها بعد ذلك الى ميناء بندر عباس في الخليج العربي ، ثم سافرا من هناك الى الهند بحراً

بذلت الامبراطورية الروسية اهتماما بالغا لاقامة علاقات متعددة الجوانب مع البلدان الشرقية كالامبراطورية العثمانية وبلاد فارس ودول اسيا الوسطى في القرن الثامن عشر في عهد الامبراطور بطرس الاكبر (سيشار اليه في روسيا كبطرس الاعظم)الذي كان مصلحا عظيما ورجل دولة وجندي ممتاز ، فقد

بعث هذا القيصر (ب .تولستوي P.A.Tolstol) في نهاية عام 1701،سفيرا مقيما لبلاده لدى الباب العالي ،وقد زود بمعلومات سرية كان عليه مراعاتها بدقة في عملة ،وشغل تولستوي ذلك المنصب حتى عام 1713 ،وقد ارسل تولستوي وثيقتين الى (فيدوز كولوفين Fidezd Kolofin)الذي كان يرأس الشؤون الخارجية في الامبراطورية الروسية خلال سنوات عديدة ،وكان مسؤولاً عن نشاط تولستوي بشكل خاصة ،وقدم تولستوي معلومات مفصلة عن الحكم والجيش وعن الوضع التجاري ويصف الاتراك،(يستند وضع الشعب التركي في الاساس على لافتخار ولاعتزاز بالذات)، ثم يصف تولستوي دوائر الدولة ويتطرق الى صلاحيات وواجبات الصدر لاعظم ،وبقية المراتب والموظفين ويقول ((ان السلطان مصطفى الثاني 1695–1703، كان ضعيفاً جدا ومنح جميع سلطته الى الوزير الاعظم ، وكان الوزير لاعظم شخص ذكي يفكر بعمق ويعين جميع الوزراء الترك بثرائهم الشخصي اكثر من اي شخص اخر ،ولايفكرون في اداره شؤن الدولة ،ويشتركون جميعا في نهب الخزينة وقد اصبحت الخزينة خاليه بسبب اهمال السلطان نفسه)) ، فضلا عن ذلك فقد ارسل تولستوي عده تقارير يصف فيها بلاد مابين النهرين على العموم يرسم تولستوي صوره وأضحه جداً لانحطاط الامبراطوريه العثمانية في بداية القرن الثامن عشر ، ويكتب ان كولوفين القنصل الروسي عام 1706،((انني ارسلت اناساً ماهرين وطلبت منهم القيام بتصوير وصف ألاماكن)

ولكي يضع بطرس الاكبر طموحاته موضع التنفيذ ، فقد ازداد اهتمامهم في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، ولاسيما انه كان يطمح الى اقامة تجارة مباشرة بين روسيا والهند عن طريق الخليج والجزيرة العربية ، وقد هيأ لهذه السياسة كل المستلزمات السياسية والعسكرية ، فقد ارسل في عام 1708 السفير (اسرائيل اوري– Israel Orii) الى بلاط الشاه (سلطان حسين– 1694–1722) في اصفهان ، الامر الذ ي اثار مخاوف الدول الاوربية الاخرى في منطقة الخليج والجزيرة العربية ، خوفاً على مصالحها في تلك المنطقة

ومن اجل توثيقه صلات روسيا مع بلاد فارس ، بعث القيصر بطرس الاكبر في عام 1715 ، (ارتيم بتروفيش فولن ينسكي– Artemit Petrovich Volynsky) سفيراً جديداً في بلاط الشاه (سلطان حسين) في أصفهان لعقد معاهدة تجارية بين البلدين ، وزوده بتعليمات تقضي بإقناع الفرس في تحويل نقل الحرير الفارسي المار إلى أوروبا عبر الأراضي السورية والعثمانية إلى الأراضي الروسية ، كما كلف بجمع معلومات تفصيلية عن فارس ومواصلاتها وانهارها وقوتها العسكرية ، بالفعل توصل الأخير في عام 1717

، إلى عقد معاهدة تجارية مع فارس ، التي منحت بموجبها التجار الروس حق شراء الحرير الفارسي ، وممارسة اعمالهم التجارية بحرية في جميع موانئ الخليج العربي ، فضلاً عن تعهد الحكومة الفارسية بتوفير الحماية للرعاية الروس في الممتلكات الفارسية .

اقتربت روسيا بفضل ذلك من بلاد العرب في الخليج والجزيرة العربية ، التي اراد بطرس الاكبر ان يتعرف على لغة اهلها ودينهم ، فبعث عدداً من شباب موسكو إلى الخارج لتعلم اللغة العربية ، كما أمر طبع أول ترجمة روسية كاملة للمصحف الشريف في عام 1716 ، فضلاً عن ذلك فقد أصدر تعليمات تقضي بالتوسع في جمع معلومات جديدة عن فارس ومنطقة الخليج والجزيرة العربية ، ولتحقيق ذلك عهد في عام 1717، إلى ابن أحد أمراء الجركس المدعو (بيكوتيز – Bekowitz) اكتشاف القنوات القديمة والجديدة وجمع المعلومات عن سواحل قزوين والخليج والجزيرة العربية

ولتقرير هذا الجانب كلف بطرس الاكبر ، فولتينسكي سفيره في أصفهان في آب عام 1717 أن يزور مدينة رشت التي تقع على بعد عشرة أميال جنوب بحر قزوين بهدف تنشيط التجارة الروسية فيها ، ونتج عن زيارة السفير الروسي ، أن أصبحت مدينة رشت مركزاً تجارياً مهماً بين روسيا وفارس لاسيما بعد فتح قنصلية روسية فيها عام 1720، ووصول القنصل الروس (سيمون افراموف– Semeon Avramov) إليها في تشرين الأول من العام نفسه

وتبع الإجراء أمر بطرس الاكبر في ايلول في عام 1720 ، كل من ضابط البحرية الروسي (فيدرو ايفانوفيتش سيمونوف– Feodor Ivanaovich Soimonov) ، والكابتن الهولندي (كارل فان فيردن Car Ven Verder) الذي عمل في البحرية الروسية ، ان يقوما بفحص مفصل لبحر قزوين وسواحله ، وموانئ الخليج والجزيرة العربية ، وقد وضعا في العام التالي خارطة مفصلة عن تلك المناطق وقاما بمسحها ودراستها ، لذلك اتخذ بعض الخطوات لتحسين البحرية الروسية في بحر قزوين ، بتشغيل الكابتن البريطاني (بي. هـ. بروس–P. H. Bruce) للقيام بعمل أستطلاع لسواحله . لقد اراد الروس من كل تلك الأمور اقامة خط ملاحي دائم في الخليج والجزيرة العربية عن طريق الربط الموانئ الموجودة فيه مع موانئ روسيا القيصرية ، لكن بطرس الأكبر لم يعش طويلاً ليشهد تحقيق أحلامه.

استغل بطرس الاكبر أوضاع فارس المضطربة في أعقاب الغزو الأفغاني لأراضيها عام 1722 فجرت في عهده بعض الأعمال الحربية التي تمخضت عن احتلال الروس عدداً من المدن والمناطق الواقعة شمال بلاد فارس والتي اكدتها معاهدة بطرسبورغ، الموقعة في الثالث والعشرين من ايلول 1723

وقبيل اشهر من وفاته قام بطرس الاكبر بمحاولة بوساطة التاجر البريطاني (ريتشارد ماينوارينك – Richard Mainwaring) ، تهدف إلى اعادة تجارة الترانسيت من خلال الأراضي الروسية بين بريطانيا وفارس ، التي توقفت قبل مائة وخمسين عاماً ، لكن وفاته في كانون الثاني عام 1725 ، حالت دون ذلك تواصل النشاط الروسي في عهد الامبراطورة ((ان–Anne) (1730–1740) بالسير على نهج بطرس الاكبر وتنفيذ ملخص افكاره وبهدف تعزيز العلاقات الأقتصادية والتجارية بين روسيا وموانئ الخليج والجزيرة العربية ، قامت الامبراطورة في كانون الأول عام 1734، بتوقيع امتياز يمنح البريطانيين حق نقل البضائع، التي تمر عبر روسيا من وإلى الخليج والجزيرة العربية ، بضريبة كمركية نسبتها ثلاث بالمئة فقط

استمرت روسيا بالسعى لإيجاد موطئ قدم لها في منطقة الخليج والجزيرة العربية من أجل الوصول إلى المياه الدافئة، من خلال الرحلات التي قامت بها السفن الروسية إلى موانئ الخليج والجزيره العربية في طريقها إلى بلاد الشام عبر نقل بضائعها بالقوافل البحرية إلى هناك، وفضلاً عن تلك القوافل المتوجهة إلى البصرة عبر اراضي العراق والشام إلى سواحل البحر المتوسط والمدن الإيطالية التجارية، وفي الوثيقة التي اعدها (أ. نيبلوسيين Anepplans)المقيم الروسي في القسطنطينية في عام 1845، والتي بعثها إلى (يوسفوف Yusufov) رئيس صنف التجارة في وصف الخليج والجزيرة العربية من الناحية الجغرافية والوضع الاقتصادي ، ومما جاء منها ((تسير القوافل من تركيا إلى ايران عن طريق ارضوم وانغورا ومن ازمير إلى حلب ... ومن الاسكندرية كذلك إلى حلب وبابل والبصرة على خليج العربي))

واصل خلفاء بطرس الاكبر النهج نفسه للاهتمام بالمنطقة وايجاد موطئ قدم لهم ، في عهد الامبراطورة (كاترين الثانية– Catherine II) (1726–1796) إذ سارت على نفس النهج الذي سار عليه سلفها في الاهتمام بالخليج والجزيرة العربية ، فقد اوجدت مدرسة خاصة في مدينة استرخان الجنوبية في عام 1764 ، تعلم اطفال الجنود الروس اللغة العربية ، كما اعترفت بالاسلام ديناً لبعض الروس وأسست مجلساً تشريعياً لمسلمين(أوف) كمركز رئيسي

عدت معاهدة (كوجك كينارجي– Kutcnuk – Kainardg) في 21 تموز 1774 نقطة تحول كبرى في تاريخ العلاقات الروسية–العثمانية وسابقة خطيرة ، اذ فتحت ابواب الدولة العثمانية امام التوسع الروسي بدون صعوبة ، وخطوة واسعة باتجاه احكام سيطرة روسيا على البحر الاسود ، وتحويله الى بحيرة روسية ، كما كانت نقلة نوعية كبيرة في سبيل تحقيق احلام الروس بالوصول الى المياه الدافئة و الخليج والجزيرة العربية . أكتسبت روسيا بمقتضى هذه المعاهدة حقوقاً تجارية وبحرية ، فأصبح من حقها إنشاء قنصليات في ممتلكات الدولة العثمانية واصبح لرعاياها حق التجارة في املاك هذه الدولة ، كما فتحت لسفنها حرية الملاحة في اوقات السلم في البحر الأسود وعبر المضايق العثمانية

بالمقابل تمتع ميناء بوشهر بمكانة طيبة بين موانئ الساحل الشرقي من الخليج والجزيرة العربية ، بدليل أنه حظي بعناية ((شركة الهند الشرقية الانكليزية East India Company Ehghand) عند وصولها الى المنطقة التي تأسست 1602، وقد وصفه التقارير الروسية في اواخر القرن الثامن عشر بالاتي : (اصبح هذا الميناء يمثل المركز التجاري الرئيسي لشركة الهند الشرقية الانكليزية ، مما زاد من اهميته اتصاله بمدينة شيراز بطرق القوافل البرية))

وفي نهاية القرن الثامن عشر شرعت المؤسسات الروسية بجمع المعلومات والمخطوطات عن الخليجِ والجزيرةِ العربية ، وكان المصدر الموثوق لهذه المعلومات جريدة كشوف (سانت بترسبورغ Saint Petersbury) وجريدة كشوف (موسكو Moscow) وكانت الصحيفتان تنشران الاخبار والأنباء المستقاة من المصادر الأجنبية ومن ملاحظات ومشاهدات مراسليها، الذين كانوا يعيشون في عدد من المدن الأوربية وبهذا الشأن فقد اصدرت الجريدتان اخباراً وانباء مختلفة ومتنوعة عن العمليات الحربية الروسية ضد الدولة العثمانية ، وكان خير شاهد على اهتمام المجتمع الروسي بالوضع في الامبراطورية العثمانية ، فضلاً عن ذلك فقد نشرت المجلات التي اصدرها (ن–أ–ي–نوفيكوف Novikov –N–a–j– إ–أ.كريلوف –E–a krylov، –م–كارامزين M– Karamzin) مقالات روسية واخرى مترجمة ، مما ساعد القراء الى حدما ان يتعرفوا على بلدان الخليج والجزيرة العربية

أما بلاد فارس فإن اهتمام روسيا القيصرية بها جاء لمحاذاتها لها ولكونها توصل الروس الى الخليج والجزيرة العربية ، والذي سيخلص الروس من العزلة البحرية وبعدهم عن البحار الدافئة المفتوحة ، بعد ان

فشلت في تحقيق ذلك الهدف عن طريق المضايق العثمانية، والسبب في هذا الاطماع كونها طريقاً الى البعثات الروسية بين السياسية والتجارية والجولات التفتيشية ، ووصول البحارة والرحالة والدبلوماسيين والمهندسين والاطباء الروس الى مناطق الخليج والجزيرة العربية

ويرى احد الباحثين العرب المحدثين أن الاطماع الروسية في فارس ، قد تمثلت في محاولاتها للوصول الى الخليج والجزيرة العربية وخليج عمان ، سواء تمثل ذلك في التواجد الاقتصادي أو التواجد العسكري ، وهذا يعني الوصول الى المحيط الهندي الوصول الى الحياة والمياه المفتوحة والتي كانت بمثابة الشغل الشاغل للاستراتيجيين الروس منذ عصر بطرس الاكبر الذي انتهى عام 1725 ، وصولاً الى عهد الامبراطورة كاترين الثانية والذي انتهى عام 1796 ، وان فكرة توجه روسيا الى الهند عن طريق الخليج والجزيرة العربية ، تعود الى زمن الامبراطورة كاترين الثانية ، التي نظرت في الامر عام 1791 ، دون ان تقدم على تنفيذه لأسباب غير معروفة

ويمكن القول أن الروس حتى نهاية القرن الثامن عشر ، كان نشاطهم منصباً على فارس والدولة العثمانية ولم يصلوا الى الخليج والجزيرة العربية ، على شكل تجارة ورحلات ، والروس دفعتهم انتصاراتهم على فارس والدولة العثمانية للتفكير بالتقدم نحو الخليج والجزيرة العربية ، فقد كانت سياسة روسيا القيصرية فيما يتعلق بمنطقة الخليج والجزيرة العربية ترسمها وتحددها رغبة الروس الجامحة في الوصول بأي وسيلة الى المياه الدافئة على طول فصول السنة.